**المحاضرة السادسة**

**اصل الاسرة**

لقد ظهرت العديد من النظريات الاجتماعية والتاريخية والانثروبولوجية التي تحاول تفسير نشأة وتطور الاسرة، لكن الهوة لا زالت واسعة بين هذه النظريات، اذ انه لا يزال لا يعرف متى بدأت الاسرة، فالبعض يعتقد انها بدأت منذ مليوني سنة، والاخر يرى انها ظهرت قبل عشرة الاف سنة. يهمنا كطلبة او متخصصين في العلوم الاجتماعية الجانب الاجتماعي والانثروبولوجي لبداية الاسرة ولذلك دائماً نسأل انفسنا الى اي مدى تمتد الاسرة في ماضي الانسان، وهو السؤال الذي اهتم به الانثروبولوجيون الاوائل منذ زمن طويل. لذلك سنعرض في الصفحات القادمة بعض الآراء والنظريات التي قدمها بعض المفكرين للإجابة عن هذا السؤال:-

**اولاً هنري مين**:-

في سنة 1861 ظهر كتاب (القانون القديم) لهنري مين، وفي هذا الكتاب قدم (هنري مين) نظريته المشهورة بالنظرية الابوية. اذ قام بدراسة تركيب الاسرة في المجتمعات المتحضرة كانه واستنتج من دراسته ان الاسرة في المجتمعات القديمة كانت على نسق الاسرة الابوية التي وجدت في روما القديمة. كما اشار الى ان الاسرة كانت من نوع الاسرة الممتدة (مجموعة كبيرة من الاشخاص تربطهم علاقة دم، زواج، او التبني). هؤلاء الاشخاص وباعتقاد مين انهم يشبهون اعضاء الاسرة الرومانية الحديثة التي يتحكم في شؤون افرادها اكبر رجل فيها، اذ تتركز في يده السلطة والقوة والثروة. وحين وجد "مين" ان الرجل هو المتحكم في شؤون الاسرة في المجتمعات المتحضرة وخاصة في اقدم الحضارات روما، استنتج ان النظام الاسري الابوي كان هو النوع السائد منذ القدم كما تصور مين ان الاسرة منذ بداياتها الاولى تمثل الوحدة الاجتماعية الاساسية والمهمة في المجتمع، اذ كان الزواج احاديا (زوج وزوجة فقط). وتحت سيطرة حكم الاب افكار هنري مين تتلخص في ان الانسان القديم عاش في اسر ابويه ممتدة وتمتاز بالزواج الاحادي.

**ثانياً باخوفن:-**

في السنة نفسها (1861) التي صدر فيما كتاب هنري مين، صدر كتاب اخر (الباخوفن) الذي جاء بآراء مناقضة لآراء (مين) في طبيعة الحياة الاسرية الاولية للإنسان. ((لقد اعترض باخوفن على نظرية مين التي تقول ان الرجل كان هو السيد الحاكم في الاسرة منذ نشأتها، ويرى باخوفن انه سادت فترة زمنية في حياة الانسان عاش فيها بدون اسرة، بل عاش حياة اجتماعية ينقصها التنظيم الاجتماعي، عاش حالة من الشيوعية غير المنظمة سواء في الملكية او في الحياة الجنسية، ولكن عندما تقدم الانسان في سلم التطور الاجتماعي وظهرت الاسرة فإن السيطرة فيها كانت للام وليس للاب.

عرض باخوفن نظريته هذه قسم التطور الاجتماعي للإنسانية الى ثلاثة مراحل هي:-

1. في هذه المرحلة عاش الناس في حالة من الشيوعية غير المنظمة، وقد عم الاضطراب والفوضى في هذه الفترة. اذ لم توجد وحدات اسرية فردية صغيرة، بل جماعات كبيرة من الافراد يهتمون جماعياً بتربية الاطفال والعناية بهم، وقد كان النسب يسير في خط الام لأنه لم يكن في الامكان معرفة الاب البيولوجي الحقيقي للأبناء.
2. حين ملت النساء وضجرن من هذه الحياة بما فيها من فوضى واضطراب اجتماعي، ثارت على هذه الوضعية الاجتماعية السيئة واسست اسر مستقلة، واصبحت النساء رئيسات لها. وفي الحقيقة يقول باخوفن ان دائرة سلطة المرأة تعدت حدود اسرتها اذ امتلكت كل الممتلكات واصبحت مسيطرة في الحياة الاجتماعية بصورة عامة. وقد اطلق باخوفن على هذه الفترة (حكومة السيدات).
3. المرحلة الثالثة، فقد بدأت عندما ادرك الرجال حقيقة وضعهم ومركزهم الاجتماعي الذي وضعتهم فيه النساء، اذ استغلوا قوتهم العضلية، والمعوقات البيولوجية المفروضة على المرأة نتيجة تكوينها الطبيعي (الحمل والرضاعة)، وبالتدريج تمكن الرجل من السيطرة على الاسرة وقيادتها فضلاً عن سيطرته على الاوضاع والشؤون الاجتماعية الاخرى في المجتمع. وفي هذه الفترة دخلت الانسانية المرحلة الثالثة من تطورها وهي المرحلة الابوية التي استمرت الى الوقت الحاضر.